فاقام هناك وحضر الفرنسيس فسكنه ساري
عسكر بونابارته فعمر فيه ايضا عمارة ولما سافر
واقام مكانه كلهبر فعمر فيه ايضا فلما قتل كلهبر وتولي
عوصنه عبد الله منو لم يزل مجتهدا في عمارته
وعزم عاليه وادخل فيه المسجد وبني الباب علي
الوضع الذي كان عليه وعقد فوقه القبة المحكمة
واقام في اركانها الاعمدة بوضع محكم متقن وعمل السلالم
العرامى الذي يصعد منها الي الدور العلوي والسفلي
من علي يمين الداخل وجعل مساكنه كلها تنفذ الي
بعضها البعض علي طريقة وضع مساكنهم واستمر
يبني فيه ولعمره مدة اقامته الي ان خرج من مصر
فلما حضر العثمانية وتولي علي مصر محمد باشا المذكور
رغب في سكني هذا المكان وشرع في تعميره
هذه العمارة العظيمة حتي انه رتب لحرق الجبس فقط
اثني عشر قيناً تشتغل علي الدوام والجمال التي تنقل
الحجر من الجبل ثلاث قطارات كل قطار سبعون جملا
وقس علي ذلك بقية اللوازم وردموا جميع الا تربة
في البركة حتي ردموا منها جانبا كبيرا ردما غير معتدل
حتي شوهوا البركة وصارت كلها كيمانا وانتزه والعجب
ان منتهى الرغبة في سكن هذه البركة وامثالها انما هي
تشريح النظر وانبساط النفس باتساعها وامتلائها
وخصوصا ايام النيل حين تمتلي بالماء فتصير لجزء
دائرة بركارية مملوة بالزوارق والقنج والسيطيات

المعدة

المعدة للنزهة تسرح فيها ليلا ونهارا وعند دخول
المساء يوقدون القناديل بدائرها في جميع شواطين
البيوت فيصير لذلك منظر بهيج لاسيما في الليالي
المقمرة فيختلط ضحك الماء في وجه البدر والقناديل
وانعكاس خيالهما كانها اسفل الماء ايضا وصدا
اصوات القينات والاغاني في ليال نعد من الاعمار اذ الناس
ناس والزمان زمان فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم الا ان كان ما كان ووقعت هذه الحوادث
فتضاعف المسخ والتشويه والعجب انه لما وقعت
الحرابة بين الفرنساوية والعثمانية واهل مصر
واقام الحرب سنة وثلاثون يوما وهم يضربون علي
ذلك البيت بالمدافع والقنابر لم يصيبه شي
ولم ينهدم منه حجر واحد ولما وقعت هذه الحرابة
بين الباشا وعسكره احترق وانهدم في ليلة واحدة
وكذلك بيت الدفتردار وهو بيت رضوان كتخدا الجلفي
المعروف بتلاته وليالك وكان بيتا عظيما ليس له
نظير في عمارته وزخرفته وسقوفه من اغرب ما صنعته
ايدي بني ادم في الدقة والصنعة وكله منقوش
بالذهب واللازورد والاصباغ وعلي مجالسه العليا
قباب مصنعة وارضه كلها بالرخام الملون فاحترق
جميعه ولم يبق به شي الا بعض الجدران اللاطئة
بالارض وسكنت الفتنة وشق ~~الجدران~~ الوالي علي
اغا الشعراوي وذو الفقار المحتسب واغات الينكجرية

Copyright © King Saud University